

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(25) الثالث: التوحيد في الربوبية والمراد منه انّ للكون مدبراً واحداً متصرفاً كذلك لا يشاركه في التدبير شيء فهو سبحانه المدبر الوحيد للكون على الإطلاق، قال سبحانه: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) (1) وقال سبحانه: (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّيْءَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) (2) تجد انّهُ سبحانه يذكر بعد خلق السماوات والأرض، تدبير أمر الخلقة، وربوبيّتها فيُحصّره في ذاته فلا مدبّر ولا ربّ إلاّ هو، فيكون الخالق هو الموجد، والرب والمدبر لاّ مر الخلقة ودوامها واستمرارها. نعم ثمّة سवाल وهو انّهُ إذا لم يكن مدبر سواه فما معنى قوله سبحانه: (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) (3) أو قوله تعالى: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) (4) فانّ الحفظة جمع "الحافظ" وهم الذين يحفظون العباد ويدبّرون شؤون حياتهم، أفهناك تناف بين هذا الاثبات والحصر السابق؟! _____ 1 - يونس|3، 2 - الرعد|2، 3 - النازعات|5، 4 - الانعام|61.